

اسم البرنامج: لقاء اليوم.

عنوان الحلقة: عمر الحاج.. معاناة نزلاء سجن حلب.

مقدم الحلقة: ناصر شديد.

ضيف الحلقة: عمر الحاج/معتقل سابق في سجن حلب.

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/٨/١٠.

المحاور:

- الأوضاع الإنسانية داخل السجن
- أشكال التعذيب النفسي والجسدي
- تصنيفات السجناء وظروف الاعتقال
- أوضاع قاسية تحت الحصار
- الطعام مقابل الإفراج

ناصر شديد: مشاهدنا الكرام أهلاً بكم في برنامج لقاء اليوم، نستضيف فيه المعتقل السابق لدى النظام السوري عمر الحاج، أهلاً بك سيد عمر على شاشة الجزيرة.

عمر الحاج: أهلاً بك سيد ناصر.

ناصر شديد: سيد عمر، نريد أن نعرف كيف ولماذا أمضيت سبعة عشر شهراً في سجن حلب المركزي؟ ولماذا خرجت، وكيف؟

عمر الحاج: أولاً خرجت من السجن عن طريق مقايضة ما بين حركة أحرار الشام الإسلامية وسجن حلب المركزي بوسيط هو الهلال الأحمر السوري، قام الهلال الأحمر السوري بإدخال وجبة طعام وإخراج عدد من المساجين، خلال هذه العملية تم الإفراج عني.

ناصر شديد: ما هي تهمتك؟

عمر الحاج: دخلت بمذكرة توقيف صادرة عن النيابة العسكرية بتجريم مادة ٣٠٥.

ناصر شديد: ألا وهي؟

عمر الحاج: التهمة عبارة عن معتقل رأي، خرجنا في مظاهرات سلمية في بداية الأمر، قامت قوات وسلطات الأمن باعتقالي.

ناصر شديد: كيف جاءك خبر إطلاق سراحك؟

عمر الحاج: يعني جاءني الخبر إنه أفرج عني الساعة ٤:٠٠ يعني ٤:٠٥ كنت خارج السجن، عبارة عن فترة سريعة جداً يعني حتى تقول بأغراض اللي لابسها تم إخراجي وتم تسليمي لوفد الهلال الأحمر ومن وفد الهلال الأحمر لخارج السجن.

الأوضاع الإنسانية داخل السجن

ناصر شديد: ما هو الوضع الإنساني داخل سجن حلب؟

عمر الحاج: طبيعة الوضع في الداخل وضع إنساني مخزي، حالة تعيسة يعيشها سجن حلب المركزي، حالة سيئة يعني دون مستوى خط الحياة أصلاً، يعني عبارة عن مدينة أشباح سجن حلب المركزي أصبح، تحول سجن حلب المركزي من مكان مأهول تعمه

البسمة والحياة إلى مكان بمدينة خاوية بمدينة أشباح.

أشكال التعذيب النفسي والجسدي

ناصر شديد: ما طبيعة التعذيب الذي تعرضت له؟

عمر الحاج: تعذيب كان عبارة عن ضرب بالعصي، عبارة عن شتائم، تعذيب نفسي، وضعي بالمنفردات، يعني المكان بحد ذاته تعذيب يعني وجودك في ذلك المكان يعتبر تعذيباً، هذا الشيء زاد من الحقد والكراهية للسجانين بالنسبة لجناحنا بالذات، جناح الثورة أو جناح الإرهاب كما يقال أو جناح العقوبات، يعني على فكرة عندما يراد أن يعاقب سجين من سجن حلب من باقي الأجنحة يجيئوه لجناحنا، يعني يعتبر جناح العقوبات في السجن، يعني محروم من كل شيء، من وسائل الاتصالات محروم من الباحات، محروم من أي شيء، في النهاية محروم من كل شيء، ممنوع التواصل مع الخارج أبداً، مع العالم الخارجي كنا معزولين عنه عزل تام، يعني لا ندري ما يحدث، أهالينا ما عارفين عنهم أخبار.

ناصر شديد: باعتقادك هل اختلف التعذيب قبل الثورة وبعدها أو لنقل هل كانت الثورة سبباً في ازدياد أعباء التعذيب على السجين؟

عمر الحاج: تقريباً نفس الوتيرة، نفس الوتيرة من التعذيب.

ناصر شديد: كيف؟

عمر الحاج: يعني هذه أساليب متبعة من قديم الزمان لدى المخابرات السورية، نفسها تستعمل مع جميع المعتقلين من قبل الثورة أو الأحداث كما يقال.

تصنيفات السجناء وظروف الاعتقال

ناصر شديد: ماذا عن تصنيفات السجناء، هل يمكن لك أن تحدثنا عن وضع السجناء أكانوا سياسيين أم جنائيين أو حتى النساء والأطفال؟

عمر الحاج: سجن حلب المركزي مؤلف من عدة أجنحة، كل جناح تبعاً للوصف الجرمي كما يقال هناك، جناح للسياسيين القدامى، وجناح للسياسيين الموقوفين ضمن الأحداث، جناح للنساء، جناح لجنايات القتل، جناح لجنايات السلاح، أجنحة متعددة،

يعني تقريباً مؤلف من عدة أجنحة السجن.

ناصر شديد: تقريباً كم عدد سجناء حلب المركزي؟

عمر الحاج: أعداد السجناء ٥٠٠٠ سجين وسجينة، ما يقارب الخمسة آلاف سجين.

ناصر شديد: ماذا عن تصنيفاتهم؟

عمر الحاج: ٧٠٠ سياسي، ٨٠ امرأة، وباقي السجناء من أجراء مختلفة.

ناصر شديد: هل هناك أطفال؟

عمر الحاج: نعم ٨ أطفال.

ناصر شديد: هل تغير وضع السجن بعد الثورة من حيث عدد السجائين؟

عمر الحاج: زاد عدد عناصر الشرطة والجيش بعد الاستعصاء الأول العام الماضي، حيث حدث استعصاء داخل السجن وكان السجن يعني يوجد فيه قوة بسيطة، فزادت القوة أضعاف مضاعفة في ذلك الوقت، استعصاء ٢٠١٢/٧/٢٣ قام السجن باستعصاء وزادت القوة والتحصينات.

أوضاع قاسية تحت الحصار

ناصر شديد: منذ بدأ الحصار على السجن أي تقريباً قبل خمسة أشهر، هل تغير الوضع عليكم داخل السجن؟

عمر الحاج: في بداية الحصار لم يتأثر السجناء كتأثير قوي، في بداية الحصار يعني لسه موادك الغذائية موجودة، موادك التموينية موجودة، السجن أشبه بمدينة يعني تعداد ٧٠٠٠ شخص يعني مدينة كبيرة تعتبر، يوجد فيه حاجيات، يوجد فيه حوانيت، يوجد فيه أسواق، بإمكانك شراء حاجياتك الشخصية، في بداية الحصار لم يتأثر، يوجد كل شخص لديه متطلبات الحياة الأساسية متوفرة يعني لدينا كانت لكن بعد فترة نفذت، يعني عدد كبير وكمية قليلة استهلكت مباشر، فبدأت هنا مرحلة الاعتماد على طعام السجن بالأساس لم نكن نعتمد على طعام السجن، كنا نعتمد على المواد الغذائية التي نشتريها نحن من الحوانيت ومن الأسواق، صرنا نعتمد على الوجبة الغذائية التي يقدموها لنا، عبارة عن وجبة يومية مكونة من رز أو برغل مع عدد معين من الخبزات، أربع خبزات

يعني وجبة لا تغني ولا تسمن من جوع بالأساس، بالتدريج بداية الحصار بدأت ٣/٢٣ أتوقع بهذا التاريخ بالضبط، انقطعت الكهرباء، السجن يعتمد على الكهرباء اعتماد جذري، يعني السجن بدون كهرباء يعني يشل عصب السجن بدون كهرباء، الطبخ على الكهرباء، السخانات على الكهرباء، الإنارة على الكهرباء، كل شيء معتمد على الكهرباء بالسجن، يعني بدون كهرباء السجن وضعه وضع مخزي.

ناصر شديد: ألا يوجد مولدات كهربائية داخل السجن؟

عمر الحاج: يوجد مولدات لكن تريد محروقات للمولدات أيضاً، يعني لمواد تشغيل، كانوا في البداية يشغلوا المولدات فقط لإنتاج الخبز في الفرن في بداية الحصار، وباقي الأجنحة لا يوجد إنارة ولا في شي.

ناصر شديد: هل حقاً تم تغيير أماكنكم عند اشتداد القصف والحصار عليكم؟

عمر الحاج: منذ بداية الاعتقال كانوا معتقلين الثورة يتواجدون بمكان يسمى ملحق، ملحق الأحداث، أو ملحق الثورة، هذا البناء منفصل عن بناء برج الأساسي، بناء السجن الأساسي، هذا المكان منفصل انفصال تام عنه، مكان مؤلف من ثلاث أجنحة: جناح النساء، جناح محكومين وجناح المختلفات يسمى، وكان موقوفون الأحداث موضوعين في جناح المختلفات.

ناصر شديد: وبعد ذلك؟

عمر الحاج: بعد ذلك تم تحويلنا للجناح الثالث في الطابق الثالث، ووضعنا في الجناح الثالث أي الطابق العلوي، أعلى طابق في السجن.

ناصر شديد: ما السبب؟

عمر الحاج: ما بعرف ليش السبب.

ناصر شديد: كم عدد النساء داخل السجن؟

عمر الحاج: عدد النساء ٨٠ سجينة، لكن ما عندي معلومات كافية أتطلع خارج جناحي، يعني ممنوع نخرج برات الجناح، أو ممنوع نتواصل مع حدا من خارج الأجنحة.

ناصر شديد: وهل يتعرضون لمضايقات معينة محددة تعرفها؟

عمر الحاج: لا، لم يحدث هذا الشيء، جناح النساء تم وضعه في الطابق الثاني، وجناحنا في الطابق الثالث، أكثر من معلومات جناحي ما يعرف في السجن، لأنه ممنوع نخرج برات الغرف نحن.

ناصر شديد: وجبات التعذيب، هل هي على السياسيين أم أيضاً على الناشطين أمثالك؟

عمر الحاج: في سجن حلب التعذيب أخف بكثير، يعني غير المعتقلات في الأفرع الأمنية، سجن حلب عبارة عن مكان يُوضع فيه، التعذيب بدأ في المراحل الأخيرة من الحصار، يعني أصبح إن تفوهت بأي كلمة تُعذب، إن طالبت حتى بطعام أصبح تعذب، يعني أنت تأتيك عن عبارة عن سبعين غرام من الرز، إن طالبت بكمية أكبر أو إنه قلت إنه أنت جائع، صار التعذيب على هذه الأمور يعني.

ناصر شديد: كسجناء، كيف تدبرون أنفسكم داخل العنابر أو المهاجع؟

عمر الحاج: يعني معجزة، معجزة بالفعل الوضع بالداخل، في بداية الحصار الفترة الأولى من الحصار لم تتأثر في الفترات اللاحقة من الحصار في التاريخ المضبوط ٥/٣ ما عاد يجيبوا لنا خبز جاهز مطبوخ، ولا عاد يجيبوا لنا شيء أبداً، عبارة عن كاسة شوربية، كاسة بلاستيك أو كاسة رز مطبوخ، بعد خمسة أيام قامت إدارة السجن بتوزيع الطحين النقي، طحين! يعني أشبه بأنه يقول لك يا دبر نفسك أو تموت من الجوع، إما اعتمد على نفسك بتغذية نفسك أو تموت من الجوع، يعني أصبحت إدارة السجن عاجزة عن تأمين مستلزمات السجن ذات نفسه، يعني أصبحت عاجزة عن تقديم وجبة الطعام، نحن في بداية الأمر ما عرفنا نتصرف، بس لكن في البداية وقت اشتد الجوع بلشنا نحرق أدواتنا الشخصية، البطانية اللي نتغطي فيها والإسفنجة اللي بنام عليها، كتب، في عندي كم مرجع حررقته من شان نتناول فيه الخبز، وأصبحنا نشغل داخل الأجنحة، المصيبة والكارثة الكبرى إنه داخل الأجنحة هذه الأدخنة يعني عبارة عن إنه تتعرض للأدخنة ست ساعات أو سبع ساعات، يعني جسمك مو بصحة جسم شخص طبيعي، أنت عندما تتعرض لأدخنة سبع ساعات وأدخنة سامة، يعني عم تحرق مواد بلاستيكية في مكان مغلق، وتتعرض لفترات طويلة وما في عناية صحية ولا في أدوية ولا في أي شيء، هنا بلشنا بدنا نلاقي حل لهذه المشاكل، إنه نحن شلون بدنا نخبز يومياً، فترة الخبز هذه طالت فترات طويلة، يعني يقوم السجن يومياً بتوزيع الطحين، السجن وصل لمرحلة يوزع فقط طحين، ما عنده السجن شيء من المواد الغذائية إدارة السجن ما عندها غير

الطحين، لا يوجد أي مواد غذائية أخرى، همها الوحيد إنها تعطيك شيء من أجل لا تموت، يعني شيء بسيط.

ناصر شديد: باعتبار إدارة السجن هي المسؤولة عنكم ألم تعترضوا على ذلك؟

عمر الحاج: الضابط المشرف على الجناح عبارة عن تهدئة نفوس، بقلك يومين رح تفرج علينا وموعودين، والأمور إن شاء الله رح تتحل يعني صرنا على الأمل عايشين، وأنت عارف وفاهم أنت الضابط المشرف عن جناحنا، بعد يومين رح تصير معجزة يعني وتفتح لكم الدنيا كلها وتنزل خيرات مائدة من السماء، يعني بعد يومين رح نشبع يعني! يعني أشبه إنه ما عنده كلام يحكيه بالأحرى.

ناصر شديد: وكنتم تعاقبوا على ذلك؟

عمر الحاج: تقريباً لا، يعني هنا بالطريقة السلمية نحاول إنه نحصل عليها، يعني ليس بطريقة المشادات الكلامية، يعني أحياناً تحدث مشادات كلامية بيننا فنعذب عليها، لكن عندما يأتي الضابط المشرف يكون الوضع أخف شوي.

ناصر شديد: هل من أمثلة وحوادث لا يمكن أن تنساها عن حوادث التعذيب؟

عمر الحاج: المواقف التي لا تنسى، التعذيب ليس مجرد ضرب، ليس مجرد إنه سجان يعذبك، التعذيب إنه شخص مريض يتأوه وأنت شخص في الرعاية الصحية وما تستطيع تقدم له شيء، هذا يعتبر أكبر من التعذيب، أكبر من الضرب، يعني يُعتبر مُؤلم أكثر، في أحد الأحيان في عنا شخص مسن بالغرفة هو معتقل ثورة، ما يقدر يتعرض للأدخنة، فأحياناً تأتيه الأزمات ربو هو مريض ربو، وما نقدر نقدم له شيء، عبارة عن تشنجات ونطالب بالإسعاف، الإسعاف يبجي يقول لك ما في شي، ما في ولا أي مادة دوائية ولا أي مادة طبية كان في بالسجن، محلول يود في أبسط من محلول يود للتعقيم كان غير متوفر، سرنجة محقن، غير متوفر، يعني هذه من المواقف التي لا تنسى، يعني هذه المواقف عار على الإنسانية جمعاء، إنه هيك موقف يصير بإنسان.

ناصر شديد: هل هذه المعاناة كانت فقط عليكم أم على الضباط والجنود وإدارة السجن كانت أيضاً تعاني؟

عمر الحاج: إدارة السجن لا تعاني مثل هذه المعاناة، إدارة السجن عندها ما يكفيها من

الموارد يعني تستطيع أن تتواصل مع القيادة بالخارج وإرسال لهم مساعدات بالطيران، يعني لا تكفي غير لعدد معين من الضباط من عناصر الشرطة، السجن لم يكن يُولى له أهمية بالأحرى.

الطعام مقابل الإفراج

ناصر شديد: إذا كان هذا الكلام دقيقاً لماذا قبلت إدارة السجن هذه الصفقة، الطعام مقابل الإفراج، كيف تبرر؟

عمر الحاج: إدارة السجن تعاني من إيش؟ إدارة السجن لديها خمسة آلاف شخص، الخمسة آلاف شخص قوة بشرية في الداخل لا تستطيع أن تصمد أمام هيك قوة، خمسة آلاف شخص أنت حابسها في أماكن مغلقة ولا تطعمها، ليه حابسها يعني؟ هم قررا أن يخضعوا لهيك تبادلات عن طريق الهلال الأحمر كون الوضع أصبح مأساوياً، هم حاولوا أن لا يخضعوا لهذه المفاوضات أو المقايضات هذه، إحنا ٧٢ ساعة فقط ضلينا فقط على الماء، إذن لمتى هذا الوضع، إدارة السجن إلا ما يكون عندها حكمة ولو واحد بالمائة أو حكمة عشرة أو عشرين بالمائة حتى تجد حل للمعاناة في الداخل، في بداية الأمر حل تمهيدي لحل اكبر قد يجوز!

ناصر شديد: هل فقط منظمة الهلال الأحمر زاركم، أم أن هناك منظمات دولية زارتكم؟

عمر الحاج: لم يزرنا أحد من المنظمات الدولية والهلال الأحمر أتى متأخراً كما يقال عنا بالعامية، أن تأتي متأخراً خيرٌ من أن لا تأتي، جاء بعد أربعة أشهر من الحصار الهلال الأحمر العربي السوري، بعد أربعة أشهر من الحصار قدم وفد الهلال وأحضر وجبة مطبوخة من الفريكة، يعني بعد المجاعة يجيب لنا وجبة ما تكفي ربع شقة يعني العشر وجبات ما بتوفي شخص، يعني بعد أربعة أشهر من الحصار الهلال الأحمر قرر ليفوت ينهي أزمة إنسانية، يعني لو حدا مكترث لهذه الأزمة كان من البداية يتدخل، وحاول يضغط على الأطراف المعنية لحل هذه الأزمة، يعني عبارة عن أزمة إنسانية خمسة آلاف شخص جائع والناس قاعدة في بيوتها تأكل وتشرب والناس جوا هي الجائعة.

ناصر شديد: ما هو شعوركم عند بدء الاشتباكات خارج السجن، عند القصف القوي والعنيف من خارج السجن عليكم كسجناء، ما الذي تشعرون فيه، وهل هناك حوادث

معينة حصلت معكم في تلك الفترة؟

عمر الحاج: مشاعرنا، تعودنا أول شغلة على العمليات العسكرية الموجودة في المنطقة، صار عنا عادي قذيفة الذبابة وعادي صوت الانفجار عادي، الاشتباك عادي، يعني أنا أقعد في سريري علماً إنه سريري كان علوي وأمسك كتابي أو قرآني وأقرأ فيه والاشتباك قائم ما عندي أي خوف من المعارك الطاحنة اللي براء، عبارة عن جلوس في المكان، يعني ما في إمكانك تختبئ، مثلاً قذيفة إذا اخترقت الغرفة وين بدك تتخبئ ما الغرفة مكشوفة، أو طلقة رصاص طائشة، يعني لو بدك تتحصن سيأتيك الموت لو كنت بروج مشيدة، عبارة عن حالة هدوء نحاول أن نهدأ نفسنا، يعني هذه حالة مرعبة، لكن من كثرة الحالات المرعبة أصبح عندك تأقلم، أصبحت تتأقلم مع هذه الأوضاع، هناك عندك شاغل أهم هو إنه هل ستعيش؟ هل ستصمد أكثر؟ هل ستقاوم الجوع أكثر؟ هذا هو همك.

ناصر شديد: هل من كلمة أخيرة تود أن تقولها للمشاهدين بعد خروجك من السجن؟

عمر الحاج: أكثر شي نركز على موضوع الحالة الإنسانية بشكل عام، يعني عبارة عن مجاعة، تخيل الوضع عبارة عن ناس عايشة على الماء فقط، ناس عندها بصيص من الأمل حتى تعيش ليس أن تخرج من السجن، يعني مصيرها مجهول، عندها بصيص أمل إنها تعيش مو تخرج من السجن وتكمل حياتها وتعود لأعمالها أو لأولادها أو نساها، عندها أدنى بصيص أمل إنها تعيش، ونركز على موضوع الصحي بسبب التعرض للأدخنة، وبالتعرض لها انتشرت أوبئة عجيبة بالسجن، سل وأمراض الربو انتشرت بشكل كبير، أمراض القلب، بالأساس يوجد أمراض في السجن، يوجد قلة في الكادر الطبي قبل الحصار وزادت بازدياد كبير يعني حتى وصلنا لمرحلة أنه ما في أي مادة طبية في السجن، يعني عبارة الشخص مريض يظل مريض حتى إما الله يأخذ أمانته وينتهي أجله أو حتى يطيب ويتعافى لحاله، يعني حالات إنسانية ما يعرف يعني اللي يعيش بالمعاناة مو مثل اللي يسمع الحكي، يعني أحد الأشخاص وقع من على سريره وهو نائم فانشق رأسه ظل ينزف أكثر من نصف ساعة، خيوط جراحة ما في، خيوط جراحة ما في! حقن طبية، أبسط من هيك مواد طبية ما في! يعني مواد إسعافية بسيطة مثل مطهر وكلها ما كان موجود، شاش ما في ولا كادر طبي، عبارة عن ممرض مسؤول عن ألف أو ألف وخمسمائة شخص ممرض الجناح، ساعة موجود وخمسة عشر ساعة ليس موجودا، نطالب فيه للإسعاف لبعده شي نص ساعة حتى يجي.

ناصر شديد: سيد عمر شكراً لهذا اللقاء وشكراً لمشاهدينا الكرام على حسن المتابعة
وإلى لقاء آخر وفي أمان الله.